عبث وترويح اعانة له على الجد فالمواظب على التفقه مثلا ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة لان عطلة
يوم يبعث النشاط في سائر الايام والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل
في بعض الاوقات ولاجله كرهت الصلاة في بعض الاوقات فالعطلة معونة على العمل واللهو معين
على الجد ولا يصبر على الجد المحض والحق المر الا نفوس الانبيا فاللهو دوا القلب من دا الاعيا
والملال فينبغي ان يكون مباحا ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كما لا يستكثر من الدوا فاذن اللهو
على هذه النية يصير قربة هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس له
الا اللذة والاستراحة المحضة فينبغي ان يستحب له ذلك ليتوصل به الى المقصود الذي ذكرناه
هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال بل الكامل هو الذي لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق ولكن
حسنات الابرار سيات المقربين ومن احاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بها لسياقتها الى
الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دوا نافع لا غنا عنه

الباب الثاني في اثار السماع وادابه

اعلم ان اول درجة السماع فهم المسموع وتنزيله على معنى يقع للمستمع ثم يثمر الفهم الوجد ويثمر الوجد الحركة
بالجوارح فلينظر في هذه المقامات الثلثة **المقام الاول** في الفهم وهو يختلف باختلاف
احوال المستمع وللمستمع اربعة احوال **احداها** ان تكون سماعه بمجرد الطبع اي لا حظ له في السماع
الا استلذاذ الالحان والنغمات وهذا مباح وهو اخس رتب السماع اذ الابل شريكة له
فيه وكذا سائر البهائم بل لا يستدعي هذا الذوق الا الحياة فلكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات
الطيبة **الحالة الثانية** ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق اما معينا او غير معين وهو
سماع الشبان وارباب الشهوة ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى
احوالهم وهذه الحالة اخس من ان نتكلم فيها الا ببيان خستها والنهي عنها **والثالثة** ان
ينزل ما يسمعه على احوال نفسه في معاملته لله تعالى وتقلب احواله في التمكن مرة والتعذر اخرى
وهذا سماع المريدين لا سيما المبتدئين فان للمريد لا محالة مرادا هو مقصده ومقصده معرفة الله
تعالى ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسر وكشف الغطا وله في مقصده طريق
هو سالكه ومعاملات هو مثابر عليها وحالات تستقبله في معاملاته فاذا سمع ذكر عتاب
او خطاب او قبول او رد او وصل او هجر او قرب او بعد او تلهف على فائت او تعطش الى منتظر
او شوق الى وارد او طمع او ياس او وحشة او استيناس او وفا بالعهد او نقض العهد او خوف
فراق

او فرح بوصال او ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب او همول العبرات او ترادف
الحسرات او طول الفراق او عدة الوصال او غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد ان
يوافق بعضها حال المريد في طلبه فيجري ذلك مجرى القداح الذي يوري زناد قلبه فتشتعل
به نيرانه ويقوى انبعاث الشوق وهيجانه وتهجم بسببه عليه احوال مخالفة لعادته ويكون
السامع له مجال رحب في تنزيل الالفاظ على احواله وليس على المستمع مراعاة الشاعر من كلامه
بل لكل كلام وجوه ولكل ذي فهم في اقتباس المعنى منه حظ ولنضرب لهذه التنزيلات
والفهوم امثلة كي لا يظن الجاهل ان المستمع لابيات فيها ذكر الفم والخد والصدغ انما يفهم
منها ظواهرها ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية فهم المعاني من الابيات ففي حكايات اهل السماع
ما يكشف عن ذلك فقد حكي انه سمع بعضهم قايلا يقول

قال الرسول غدا تزور ∴ فقلت تعقل ما تقول

فاستفزه اللحن والقول فتواجد وجعل يكرر ذلك وجعل مكان التا يا فيقول
قال الرسول غدا نزور حتى غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما افاق سئل
عن وجده مم كان فقال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يزورون
الدجلة ربهم في كل يوم جمعة مرة **وحكى** الدقي عن ابن الدراج انه قال كنت انا وابن الفوطي
مارين على دجلة بين البصرة والابلة واذا بقصر حسن له منظرة وعليها رجل بين يديه جارية
تغني وتقول ∴ كل يوم تتلون غير هذا بك احسن واذا شاب تحت المنظرة بيده ركوة
وعليه مرقعة يستمع فقال يا جارية بالله وبحياة مولاك الا اعدت علي هذا البيت فاعادت
التصرم وكان الشاب يقول هذا والله تلوني مع الحق في حالي فشهق شهقة ومات قال فقلنا
قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال صاحب القصر للجارية انت حرة لوجه الله عز وجل قال
ثم خرج اهل البصرة وصلوا عليه فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر اشهدكم ان كل شي
لي في سبيل الله عز وجل وكل جواري احرار وهذا القصر للسبيل قال ثم رمى بثيابه
واتزر بازار وارتدى باخر ومر على وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن اعينهم
ولم يسمع له بعد ذلك خبر والمقصود ان هذا الشخص كان مستغرق الوقت
بحاله مع الله تعالى ومعرفة عجزه عن التثبت على حسن الادب في المعاملة وتاسفه على تقلب
قلبه وميله عن سنن الحق فلما قرع سمعه ما يوافق حاله سمعه من الله تعالى كانه يخاطبه ويقول له